موقف المؤلّفات التراثية من الأخطاء اللفظية:
دراسة وصفية تحليلية: أدب الكاتب لابن قتيبة؛ "تقويم اللسان" نموذجا

نرگس گنجي[1]
جامعة أصفهان - أصفهان / إيران
ganji@fgn.ui.ac.ir

فرزانه حاجي قاسمي[2]
جامعة أصفهان - أصفهان / إيران
farzaneh70.ghasemi@gmail.com

تاريخ التسلم: 2019/11/27 تاريخ القبول: 2020/11/21

الملخص:

يؤدي إحصاء ما يقع الناس فيه من الأخطاء اللغوية (اللفظية) ودرسها وتبويبها دورا فاعليا في تأديب المتعلمين، لذلك يتعين تحليل تلك الأخطاء لكيلا تعيق التواصل الشفهي، وبذلك يتمهد الطريق لإعداد المواد المناسبة الهادفة إلى تصويب الأخطاء الشائعة في المقررات التدريسية. وقد اهتمت هذه الدراسة بتحليل الأخطاء في "أدب الكاتب" لابن قتيبة الدينوري الذي خصص قسما من كتابه يضم 35 بابا لتصحيح أخطاء كتّاب الدواوين، سمّاه "تقويم اللسان". يهدف هذا البحث إلى دراسة الأخطاء التي عالجها ابن قتيبة، منتهجين المنهج الوصفي التحليلي لتحليل المحتوى الكيفي والكمي.

وقد أظهرت النتائج أنّ الأخطاء اللفظية المعالَجة، اشتملت على أربعة أقسام رئيسة؛ هي: أخطاء على المستوى الصوتي (تغيير الحركة، والحذف، والإضافة، والإبدال)، وأخرى على المستوى الصرفي (تغيير في بناء الاسم)، وثالثة على المستوى النحوي (التعدي واللزوم، والحروف العاطفه والجارة)، وأخيرا المستوى الأسلوبي (الدلالي). وقد دلتنا البيانات الإحصائية الوصفية إلى أن نسبة الخطأ الصرفي - النحوي نسبته تعادل 3%، بينما تمثل الأخطاء الصوتية 76%، وعنها يصدر خطأ الإبدال بنوعيه، وقد احتلّ مساحة كبيرة 78%.

تدلنا هذه البيانات على الاهتمام البالغ لدى علماء اللسانيات الوظيفية المتقدمين بتحليل الأخطاء في إعداد المواد التعليمية، وكما تبين لنا إنجازاتهم التعليمية المبكرة لأغراض خاصة، تلك الإنجزات التي تعد تقدما ملحوظا في مجال تصويب الأخطاء اللفظية، وهي بذلك تلح علينا أخذها بعين الاعتبار في دراساتنا التعليمية الحالية.

الكلمات المفاتيح : الأخطاء اللغوية - تعليم العربية - التراث التعليمي - اللغة العربية - أدب الكاتب - تقويم اللسان.

مقدمة:

إن دراسة وتحليل ظاهرة اللحن أو الأخطاء اللغوية (Linguistic Errors) كانت منذ القرن الثاني للهجرة تعدّ مرحلة لسانية ذات أهمية في مؤلّفات القدمى التعليمية؛ فنرى الكثير منهم اعتنوا بهذه الظاهرة اللغوية المسمّاة بـ"لحن العامة"، و"إصلاح المنطق"، و"تثقيف اللسان"، و"تقويم اللسان"، وغيرها. فلربما يصح ما يقول بعض الدارسين المعاصرين من إسهام المؤلفات العربية التراثية في إثراء التنظيرات اللسانية التي قدّمها علماء اللغويات الغربيون منذ المنتصف الثاني من القرن العشرين للميلاد، وإن لم يشروا إلى تلك المصادر وإفادتهم منها إشارة مباشرة.

ويقال إنّه أوّل من انصرف إلى تصويب الأخطاء اللغوية في العربية ابن الكسائي (119-189هـ) في أثره "ما تلحن فيه العامة"، ويعود هذا الأمر إلى عدة عوامل؛ أهمها: اختلاط أبناء العرب بأبناء البلاد الأعاجم حينما اتسعت الرقعة الإسلامية فاستقبلت الأمم الأجانب مثل الروم والفرس (ابن التمين، 2008، ص33)؛ هؤلاء الذين لم يكونوا يعرفوا نطق لغة الضاد، فسرت ألحانهم اللغوية إلى أبناء اللغة وشغلتهم عن لغتهم الخالية من الشوائب بأنواع اللحن والضعف في النطق السليم للمفردات، واستعمالها الدلالي الذي يلائم سياق الكلام، وجرى الأمر إلى أن وصل إلى الأدباء والكتّاب.

لذلك قام القدامى بتدوين مراجع تعليمية تصون قراءتها الآخرين عامة والكتّاب خاصة من خوضهم في الأخطاء الشائعة؛ ومن هؤلاء: ابن قتيبة الدينوري (213-276هـ) لغوي إيراني دوّن أثره التعليمي المعنون بـ"أدب الكاتب" لكتّاب دواوين الإنشاء الذين كانوا آنذاك محيطين بمواطن الضعف في استخدامهم اللغة العربية من دلالة المفردات، وأبنيتها، وأخطاءهم الإملائية واللفظية. فقد تعرض ابن قتيبة لإصلاح الأخطاء المتعلمين في أربعة مقررات؛ مقرر المعرفة، ومقرر تقويم اليد، ومقرر تقويم اللسان، ومقرر الأبنية ؛ ونحن نعرّفه "حقيبة تعليمية في اللغة العربية" للغرض المهني من وجهة اللسانيات الوظيفية.

وهكذا اهتمّ ابن قتيبة بتنمية مهارة من مهارات الكتابة وما يتعلق بها كالإملاء العربي، وتلفظ الحروف، وما يتصل بها من العلوم اللغوية والأدبية نحو الكفاية المعجمية، وبناء المفردات، والدلالة كما أنّ المؤلف نفسه يشير إلى هذه النقطة في مقدمة الكتاب قائلا: "فلما [أن] رأيتُ هذا الشأنَ كل يوم إلى نُقْصَانٍ، وخشيت أن يذهب رَسْمُه ويَعْفُوَ أثره ؛ جعلتُ له حظاً من عِنايتي، وجزءاً من تأليفي ؛ فعملتُ لِمُغْفِل التأديب كُتُباً خفافاً في المعرفة، وفي تقويم اللسان واليد، يشتمل كلُّ كتاب منها على فن، وأعفيته من التطويل والتثقيل..." (ابن قتيبة، المقدمة، ص8).

1. أهداف البحث:

انسياقا من هذا، تهدف دراستنا خطوات ابن قتيبة في إعداده المحتويات التعليمية في مقرر "تقويم اللسان" إلى كشف النقاب عن أنواع الخطأ، وطريقة تقديمها، وهي انتهجت المنهج الوصفي وتحليل المحتوى (الكيفيّ والكمّيّ) للإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما الأخطاء اللغوية التي قدّمها ابن قتيبة في "أدب الكتاب" (تركيزا على كتاب "تقويم اللسان")؟
- أي خطأ من الأخطاء اللغوية احتلّ مساحة أكبر بالنسبة للأخرى؟
- ما طريقة المؤلف في تقديم الأخطاء اللغوية؟

2. مصطلحات الدراسة:

1.2. تعليم اللغة للأغراض الخاصة:

يتميز تعليم اللغة لأغراض خاصة عن تعليمها للحياة باقتصاره على موادّ تعزز إحدى المهارات اللغوية في مقرر تدريسي أو تعليمي يتبع إطارا ومنهجا لا تحدّده إلا حاجات الدارسين اللغوية، فلها دور فاعلي، يعبر عنه هوتشسن وواترز بقوله: "قل لي لماذا تريد أن تعلّم اللغة الإنجليزية، وأنا أشرح لك تلك اللغة الإنجليزية التي تكون بحاجة إليها" (Hutchinson & Waters, 1987, P. 8).

يتفرع تعليم اللغة لأغراض خاصة إلى أنواع؛ منها: للغرض الأكاديمي، والغرض التجاري، والغرض المهني أو الوظيفي . يتمّ تصميم المقررات التدريسية لها وتتفرق من البعض على أساس الحاجات، والمحتوى، والغرض أي الإخصائيون يعدّون المقررات وهم ملتفتون النظر إلى هذه الوجوه الثلاث.

2.2. ديوان الإنشاء:

كانت تطلق عبارة "ديوان الرسائل / الرسالة" وباللغة الفارسية "دبيرخانه يا دفترخانه" (نخجوانى، 1357، ص173؛ باسورث، 1382، ص88) على مكان كان الكتّاب / "دبيران" بالفارسية، يجتمعون فيه لتنظيم المراسلات والحفاظ على الوثائق.

كانت الإمبراطورية الساسانية تغطي أقطارا كبيرة من العالم شرقا وغربا، وتطلب ذلك نظاما إداريا واسعا شاملا؛ تمثل في دواوين تجتمع الكتّاب فيها لتنظيم الرسائل الحكومية التي يرسلها الملك إلى الأمراء، والقضاة، والولاة أو أي منهم إلى الملك. إضافة إلى الرسائل الحكومية العامة التي كانت توجه إلى الناس؛ كإصدار القوانين الجديدة. وكان الكتاب مكلفين بتبييض الرسائل الحكومية الهامة (أي: إعادة كتابتها واستنساخها بالخط الحسن بعد التنقيح اللغوي)، وتقديم تقرير عمّا يجرى في مختلف الشؤون، وتسجيل الأحداث المهمّة، وإعداد مطلوبات أبناء البلاط، والناس في مختلف التصانيف التي قد تشمل معلومات عسكرية أو لغوية أو فقهية (أي كتاب أقضية) أو هندسية تسلتزم مد الجسور، وإنشاء الطرق، ومعلومات زراعية. وكل تلك الرسائل تتطلب اطلاعا واسعا على مفردات موضوع الرسالة ومصطلحاتها الشائعة.

وهكذا كانت الدواوين مركز الكتّاب الذين يجيدون استعمال اللغة السائرة في مختلف المجالات والمهن، وكان لاولئك الكتّاب ألقاب تحدّد المهام الموكلة إليهم داخل الديوان؛ نحو: كاتب السر، وكاتب الرسائل، وكاتب المحاسبات، وكاتب السجلات، وكاتب السير، وكاتب الشروط، وكاتب الأقضية، وكاتب الكوره (كاتب الضرائب) في قسم الإحصائيات.

3.2. العلوم الضرورية لمنصب الكاتب:

يتطلب منصب الكاتب شخصا قد تزين بحلية علوم تلبّي كافة حاجات ذلك المنصب، من معرفة بالمصطلحات والتعابير بمختلف المجالات، بما في ذلك التي شاعت بين العوام، وما يستعمله أصحاب المهن؛ إذ وظيفة هؤلاء الكتّاب باعتبارهم عمّال البلاط أو مساعدي الحاكم، هي تدوين أوامر الملك في الحكم الفارسي، وأوامر الخليفة في الحكم العربي (ابن مسكويه، 1376، ص 410. 411).

كان ديوان الرسائل أو الإنشاء بوصفه ركنا أساسيا، كما سبقنا القول في الدولة وانتظام شؤونها المختلفة في العديد من المجالات، يفتقر إلى كتّاب يتقنون اللغة الرسمية وعلومها؛ "الأولى الألفاظ الفصيحة الصريحة والثانية المعاني والثالثة إيراد المعنى بطرق مختلفة ومرجعها إلى الفصاحة وعلمي المعاني والبيان" (الهاشمي، 2004، ص 10.11).

4.2. الرزم التعليمية في التراث

1.4.2. مكانة أبناء الفارسية في تأليف الحقائب التعليمية للكتّاب

ثمة وثائق تخبرنا عن مكانة أبناء فارس في إتقانهم اللغة العربية وعلومها بمختلف الأضراب؛ إذ أمرهم الأمراء بتدوين المصادر العربية لأبناء العرب بصفة عامة، ولكتّاب دواوين الإنشا الذين يعدّون طبقة فضلى من الطبقات الاجتماعية آنذاك، كما فعل هكذا الوزير خاقان في القرن الثالث من الهجرة حينما طلب من ابن قتيبة الدينوري إعداد مصدر تعليمي يفيد الكتّاب في ذلك الحين، فهذا يعود إلى سيطرة الكتّاب الذين أفسدوا اللغة العربية باعتبارها لغة الدولة والسياسة، وقد أشار المؤلف في مقدّمة تأليفه إلى ذلك قائلا: "فإنّي رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين، ومن اسمه متطيّرين، ولأهله كارهين؛ أما الناشيء منهم فراغب عن التعليم، والشادي تارك للازدياد، والمتأدّب في عنفوان الشباب ناسٍ أو متناس؛ ليدخل في جملة المجدودين، ويخرج عن جملة المحدودين فالعلماء مغمورون، وبكرّة الجهل مقموعون حين خوى نجم الخير و..." (ابن قتيبة، المقدمة، ص 3).

بما أنّنا نقصد دراسة الأخطاء اللفظية المقدَّمة، بوصفها مادة تعليمية، هادفين إلى تناول طريقة سلفنا الصالح في هذا المجال من تعليمات اللغة، فسنسلط الضوء على الوحدة المسمّاة بـ"تقويم اللسان" في حقيبة "أدب الكاتب" التعليمية، ومن ثمّ نعرف الخطأ أو اللحن لغة ومصطلحا، ثم نظرية تحليل الأخطاء.

مفهوم الخطا (اللحن): هناك ستة معان مختلفة لكلمة اللحن لغة؛ ما يخطأ في إعراب المفردة، واللغة، والغناء، والفطنة، والتعريض، والمعنى (ابن منظور، 1988، ل¬ح¬ن). ولها معان اصطلاحية؛ منها: "مخالفة العربية الفصحى في الأصوات، أو في الصيغ، أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب، أو في دلالة الألفاظ" (لحن العامة، رمضان عبد التواب، 2000، ص13)، كما أنّ سيرفرت يعرّف الخطأ قائلا "إنّه أي استعمال خاطئ للقواعد، أو سوء استخدام القواعد الصحيحة أو الجهل بالشواذ (الاستثناءات) من القواعد، مما ينتج عنه ظهور أخطاء تتمثل في الحذف، والإضافة، والإبدال، وكذلك في تغيير أماكن الحروف." (طعيمة، وآخرون، د.ت).

وهذا ما واجهه العوام والخواص في مخاطباتهم اليومية والرسمية، فلم يكونوا معنيين بإصلاح أخطاءهم اللغوية بمختلف أنواعها لأنّهم كانوا مغمورين بجهلهم، مثلما يوضح ابن قتيبة في مقدّمة كتابه التعليمي "أدب الكاتب" ما خيّم على الكتّاب من الفساد اللغوي؛ "فإني رأيت أكثر أهل زماننا هذا عن سبيل الأدب ناكبين، ومن اسمه متطيرين ولأهله كارهين أما الناشيء منهم فراغب عن التعليم، والشادي تارك للازدياد، والمتأدّب في عنفوان الشباب ناس أو متناس ليدخل في جملة المجدودين، و يخرج عن جملة

المحدودين، فالعلماء مغمورون، وبكرّة الجهل مقموعون حين خوى نجم الخير، وكسدت سوق البرّ..." (ابن قتيبة، ص17).

تكمن الأخطاء اللغوية في المقدرتين: مقدرة الأداء اللغوي، ومقدرة الكفاءة اللغوية. فما ندعوه "الأخطاء اللفظية"، هي الأخطاء الأدائية التي درسها ابن قتيبة في مقرر "تقويم اللسان"، وهذه إما سببها عدم المقدرة المعرفية أحيانا، وإما تسرّب الأخطاء الأدائية لدى العوام إلى المثقفين ككتّاب دواوين الإنشاء. وانسياقا من هذا، قام المؤلف وهو عالم بما أحاط الكتّاب من الفساد اللغوي على وجه العموم ومن الأخطاء اللفظية على وجه الخصوص، بجمع الأخطاء الأكثر شيوعا بين الناس وبتقديم النطق السليم للكلمات دون أن يتناول الأسباب مباشرة بل أشار إليها في مقدّمة الحقيبة التعليمية إشارة موجزة كما سبقنا.

5.2. تحليل الأخطاء اللغوية

تحليل الأخطاء عنصر مهم في عملية التعليم فوائد تدريسية وعلاجية، تُسهِم في تنمية مهارات المتعلِّم اللغوية من الكفاءة والأداء، كما له فائدة في الأمور التعليمية منها: "إعداد الموادّ الدراسية، واختيار أسلوب التدريس المناسب، وصياغة مناهج اللغة" (رحماني، 2011، ص 159).

وقد ظهرت "نظرية تحليل الأخطاء اللغوية" في المنتصف الثاني من القرن العشرين، نهاية الستينيات وبداية السبيعينيات، في حقل تعليم اللغة الأجنبية \ الثانية بوصفه فرعا من فروع علم اللغة التطبيقي (اللسانيات الوظيفية) معارضةً اتجاه التحليل التقابلي. واتسع مجال النظرية بعد انتشار مقال بت كوردر اللغوي الأمريكي الفرنسي الأصل 1967م بعنوان "The Significance of Learner's Error"، وهذا ينبني على معتقدات العلماء الأمريكيين والأوروبيين؛ بينما أنّ هناك مستندات تاريخية تدلّ على أنّ المؤلفات التراثية في تعليم اللغة العربية كانت قد اهتمت بتحليل وإصلاح ما يقع فيه المتعلّم على وجه الخصوص، والناس على وجه العموم من اللحن بنوعيه الشفوي والكتابي منذ ألف ومئتي سنة، ولو بشكل بسيط. فلا مناص لنا أن نلقي النظرة إلى مراحل تحليل الأخطاء، لندرس طريقة ابن قتيبة في تقديم الأخطاء اللفظية بوصفها مادة تعليمية في هذا المقرر، وهي أربع مراحل كما يلي: 1. التعرف على الخطأ؛ 2.وصف الخطأ؛ 3.تصويب الخطأ؛ 4.تفسير الخطأ.

3. الدراسات السابقة:

هناك دراسات أكاديمية باللغتين الفارسية والعربية، تناولت الأخطاء اللغوية لدى المتعلمين الناطقين بغير العربية من الإيرانيين؛ من أهمها:

- "دراسة الأخطاء الصرفية والنحوية عند طلاب العربية من الناطقين بالفارسية في الجامعات الإيرانية"، نرگس گنجي ومريم جلائي، نشرت هذه المقالة في مجلة عين، التابعة للجمعية العلمية السعودية للغات والترجمة، سنة 1430هـ، السنة الثانية، العدد الرابع. تناولت هذه الدراسة الأخطاء الصرفية والنحوية التي ارتكبها طلاب الناطقين بالفارسية في الجامعات الإيرانية في كتاباتهم العربية بشكل كبير، وعينة البحث 56 طالبا من طلبة الليسانس في العربية وآدابها بجامعتي أصفهان وكاشان، معتمدة على نظرية

تحليل الأخطاء لدى كوردر. وقد أسفرت نتيجة البحث عن بيان أسباب هذا النوع من الأخطاء اللغوية والتي تعود إلى التداخل اللغوية وتداخل العربية نفسها.

- مقالة "نظرية تحليل الأخطاء في التراث العربي"، لجاسم علي جاسم؛ نشرت هذه المقالة في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني سنة 2010م، العدد 79؛ تحدث الباحث في هذه المقالة عن ملامح نظرية تحليل الأخطاء في المؤلفات العربية التراثية المشيرة إلى هذه النظرية التي اليوم نعدّه فرعا من فروع علم اللغة التطبيقي، ورفض ما أصدره المنظرون الغربيون، وهم متأثرون بالعلماء العرب من التنظيرات الحديثة المنطوية على مراحل تحليل الأخطاء بمختلف المستويات مستندا إلى وثائق تأريخية وكتب نحو ما تلحن فيه العامة لابن الكسائي وهي اعتنت بالأخطاء الشفوية والكتابية التي يقع الناس فيها.

- ما يتميز به بحثنا الوصفي التحليلي عن البحوث الأخرى في مجال الأخطاء اللفظية، وصيانة المتعلِّم من وقوعه في مثل هذه الأخطاء، هو انصرافنا إلى مؤلَّفات آباءنا قبل أكثر من ألف ومئتي سنة في تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، ومدى عنايتهم بتنمية هذا العنصر من العناصر الرئيسة لدى المتعلّم، وإلى طريقتهم في إعداد وتقديم المحتويات الأساسية للحصول على هذا المهمّ. وهذا هو ما فقدته الكتب التدريسية الأكاديمية بتعليم العربية لغير الناطقين بها من الإيرانيين.

4. عرض البيانات وتحليلها:

1.4. دراسة مقرر "تقويم اللسان":

الأساسيات التي أعدها المؤلف لتأهيل الكتّاب، تعرفهم على ما يواجهونه، ويقعون فيه من الأخطاء اللغوية تؤدي إلى الالتباس المعنوي، فينبغي كونهم بعيدين عنها لأنّهم يتميزون باستخدامهم المفردات والتعابير السليمة لفظا ومعنى عن العوام كما يعبر المؤلف عن غرضه قائلا: "... نستحبُّ به .إن استطاع .أن يَعْدِلَ بكلامه عن الجهة التي تُلْزِمه مستثقَلَ الإعراب ؛ ليَسْلم من اللحن وقباحة التقعير ؛ ... " (ابن قتيبة، ص 13). فلا بدّ لنا هنا أن نقدم أنواع الأخطاء اللفظية الشائعة بين العوام .أو كما كان القدمى يدعونها لحن العوام .لدراسة المحتوى المقدَّم في مقرر تقويم اللسان وهي:

.الأخطاء الصوتية

.التغيير في الحركة

.الحذف

.الإضافة

.الإبدال

.التغيير في الحرف

.الحروف المتقاربة

.الحروف المتماثلة

.الأخطاء الصرفية

.في بناء الاسم

.الأخطاء الصرفية والنحوية
.الحروف العاطفة
.الحروف الجارة
.التعدي واللزوم
.الأخطاء الأسلوبية
.الدلالي

لقد سبق وان ذكرنا أنّ ابن قتيبة قد قسم مبحث "تقويم اللسان" إلى خمسة وثلاثين بابا مشتملا على الأخطاء اللفظية التي شاعت بين الناس، فينبغي كون الكاتب بعيدا عمّا يشوّه عمله وأدبه. لزمتنا دراستنا أنواع الأخطاء المقدَّمة تصنيفها في أربعة أقسام كما يلي:

جدول1. أنواع اللحن والإحصاء الوصفي للأخطاء اللفظية الشائعة

اللحن	نوع اللحن	عنوان الأبواب	العدد
الصوتي	التغيير في الحركة	.الحرفان (يعني: الكلمتين) اللذان يتقاربان في اللفظ وفي المعنى ويلتبسان ... .الحروف التي تتقارب ألفاظها وتختلف معانيها	2
	الحذف والإبدال	.ما يهمز من الأفعال والأسماء والعوام تبدل الهمزة فيه أو تسقطها	1
	الحذف والإضافة والإبدال	.ما ينقص منه ويزاد فيه ويبدل بعض حروفه بغيره	1
	الحذف	.الأفعال التي تهمز والعوام تدع همزها	1
	الإضافة	.ما لا يهمز والعوام تهمز	1
	الإبدال	.ما يشدد والعوام تخففه .ما جاء محركا والعامه تسكنه .ما جاء خفيفا والعامة تشدده .ما جاء ساكنا والعامة تحركه .ما تصحف فيه العوام .ما جاء بالسين وهم يقولونه بالصاد .ما جاء بالصاد وهم يقولونه بالسين .ما جاء مفتوحا والعامة تكسره .ما جاء مكسورا والعامة تفتحه .ما جاء مفتوحا والعامة تضمه .ما جاء مضموما والعامة تفتحه .ما جاء مضموما والعامة تكسره .ما جاء مكسورا والعامة تضمه .ما جاء على فَعِلْتُ بكسر العين والعامة تقوله على فَعَلْتُ بفتحها .ما جاء على فَعَلْتُ بفتح العين والعامة تقوله على فَعِلْتُ بكسرها .ما جاء على فَعَلْتُ بفتح العين والعامة تقوله على فَعلْتُ بضمها .ما جاء على يفعُلُ بضم العين مما يغيره .ما جاء على يفعِلُ بكسر العين مما يغيره .ما جاء على يفعَلُ بفتح العين مما يغيره .ما يغير من أسماء الناس .ما يغير من أسماء البلاد	21
الصرفي	بناء الاسم	.ما يتكلم به مثنى والعامة تتكلم بالواحد منه .ما جاء على لفظ ما لم يسم فاعله	2
	بناء الفعل	-	0
الصرفي والنحوي	الحروف العاطفة والجارة. التعدي واللزوم	.ما يعدّى بحرف صفة أو بغيره والعامة لا تعديه أو لا يعدي والعامة تعديه	1
الأسلوبي	الدلالي	.باب الأفعال .اختلاف الأبنية في الحرف الواحد لاختلاف المعاني .ما يكون مهموزا بمعنى . وغير مهموز بمعنى آخر .ما جاء فيه لغتان واستعمل الناس أضعفهما .المصادر المختلفة عن الصدر الواحد	5
المجموع			35

إنّ تصنيف الموادّ التعليمية وإحصاء الأبواب المخصصة بها في مقرر "تقويم اللسان" قد مهّدا الطريق لدخولنا إلى الرسوم البيانية والنسب المئوية التي تشرح لنا الأخطاء اللفظية وأنواعها الأكثر شيوعا في النطق شرحا كميا إلى جانب تحليلنا الكيفي للمحتويات المعدّة للتعليم والتأديب:

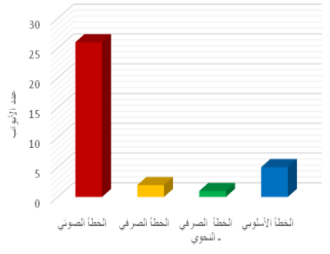

الرسم البياني (1): أنواع الخطأ اللفظي

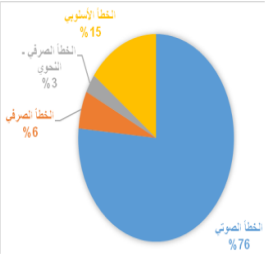

الرسم البياني (2): النسبة المئوية لأنواع الخطأ اللفظي

وفقا للرسمين البيانيين؛ فالأخطاء اللفظية التي كانت شائعة بين العوام، وانتشرت بين أربعة مستويات لغوية؛ مستوى صوتي، ومستوى صرفي، ومستوى صرفي. نحوي، وأخيرا مستوى أسلوبي. يدل إحصاؤنا الوصفي على أنّ ما يقع الناس فيه من الخطأ اللفظي يتفرّق في الأخطاء الصوتية (76%)، والأسلوبية (15%)، والصرفية (6%)، والصرفية. النحوية (3%) على التوالي.

تشير النسب المئوية الحاصلة عبر إحصاءنا الوصفي للأبواب المخصصة بكل خطأ إلى أنّ الناس كانوا يسقطون فيما يتعلق بالخطأ الصوتي أكثر من الأخرى في الأخطاء اللفظية أو اللحن الشفوي، فيبدو أنّ هذه النسبة العالية للخطأ الصوتي تسفر عن سبب الوقوع في الأخطاء الصوتية أكثر منه في الأخطاء الصرفية، والنحوية، والدلالية ومردّه إلى الرغبة في التيسير والتسهيل في نطق المفردات صوتا أو بناء أو حركة دون الاهتمام بالقواعد اللغوية، كما يمكن رجوعه إلى عدم معرفة الناس القواعد إلى حدّ يحافظهم من السقوط في مثل هذه الألحان الشفوية.

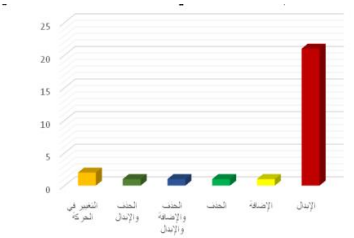

الرسم البياني (3): أنواع الخطأ الصوتي

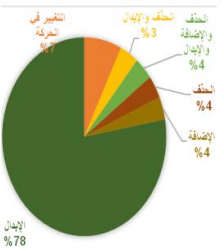

الرسم البياني (4): النسبة المئوية لأنواع الخطأ الصوتي

الملحوظ أنّ خطأ الإبدال الصوتي مثّل (78%)، وقد كان هذا الخطأ الأكثر شيوعا بين الناس آنذاك في نطقهم المفردات المهموزة وغيرها، وتلك التي فيها حرف السين، والصاد، والمفردات المفتوحة، والمضمومة، والمكسورة، والمشددة، وغيرها. الأخطاء الصوتية الأخرى على الترتيب التالي: 1/ التغيير في الحركة 2/ الحذف في الحرف 3/ الإضافة في الحرف 4/ الحذف والإضافة والإبدال 5/ الحذف والإبدال تعادل نسبتها (7%)، و(4%)، و(4%)، و(3%)، على التوالي.

إنّ أخطاء الإبدال التي يقع الناس فيها، بناء على ما جاء به ابن قتيبة بوصفه مادة تعليمية، تتوزع على نوعين من ثلاثة أنواع، هي: الإبدال في الحرف (الحروف المتقاربة، والمتماثلة)، وفي الصوت، وفي الحركة. سنحصي الأبواب التي درست هذين النوعين للحصول على نسبها المئوية فيما يلي:

جدول (2) أنواع خطأ الإبدال

الخطأ الصوتي	نوع الخطأ		العدد
الإبدال	للحرف:	المتقارب	3
		المتماثل	1
	للصوت		0
	للحركة		15
	للحرف والحركة		2
المجموع			21

وفقا للجدول، فخطأ الإبدال يحتل مساحة كبيرة بين الأخطاء اللفظية الشائعة: ظهر في الحرف (المتقارب والمتماثل)، وفي الحركة (الفتح، والكسر، والضمّ)، ولكنّنا أضفنا صفا آخرا للجدول، لأنّ المؤلف كان قد عرض ما طرأ على الحرف وعلى الحركة من الإبدال في باب دون انفصالهما عن البعض .

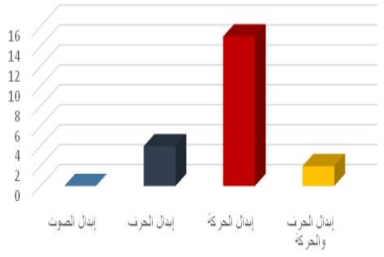

الرسم البياني (5): أنواع خطأ الإبدال

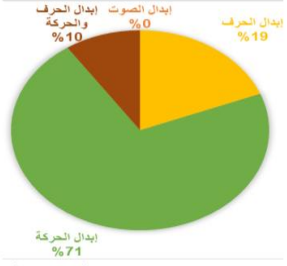

الرسم البياني (6): النسبة المئوية لأنواع خطأ الإبدال

وفقا للرسوم البيانية؛ فالإبدال في الحركة (71%) قد احتل مساحة أكبر مقارنة بالإبدال في الحرف (19%)، والإبدال في الحرف والحركة (10%)، والإبدال في الصوت (0%)؛ والإبدال في الحركة يرجع إلى رغبة الناس في تيسير نطق المفردات، وما يؤدي إلى الإسراع في أدائها اللغوي في محادثاتهم إلى حدّ ما، كما أنّ السبب قد يكمن في عدم معرفة الناس القواعدية أي إنّ الخطأ في مقدرة الكفاءة اللغوية ينتهي إلى الخطأ في مقدرة الأداء اللغوي فما قام ابن قتيبة عليه في إعداد المحتوى التعليمي من تحليل الأخطاء اللغوية (اللفظية) يتجه إلى تنمية كفاءة الكتّاب اللغوية وأداءهم اللغوي عبر انصرافهم إلى معرفة الأخطاء الشائعة في النطق وتصويبها؛ لأنّ مقدرة الأداء اللغوي تعدّ "دالة للكفاءة اللغوية، والكفاءة اللغوية هي التي تقود عملية الأداء." (همام، 1971، ص76).

2.4. طريقة تحليل الأخطاء في تقويم اللسان

أشرنا إلى مراحل تحليل الأخطاء الأربع في تعليم اللغة الأجنبية، وفي اكتساب اللغة؛ هي: 1. التعرف على الخطأ (تحدَّد الأخطاء وأمكنتها)؛ 2. وصف الخطأ (توضيح الخطأ)؛ 3. تصويب الخطأ (إصلاح الخطأ)؛ 4. تفسير الخطأ (شرح أسباب ارتكاب الخطأ وما أدّى إلى الوقوع في الخطأ). نظرا إلى أنّ دراستنا محتوى الكتاب من الأخطاء اللفظية وأنواعها أوصلتنا إلى الخطأ الأكثر شيوعا بين الناس والكتّاب، فتظهر لنا المراحل التي مرّ المؤلف بها لتقديم الأخطاء، وتصويبها لتنمية مقدرة الأداء اللغوي لدى المتعلِّم أي كاتب ديوان الرسائل كما يلي:

جدول (3) مراحل تحليل الخطأ

المرحلة	تمّ	ما تمّ	المثال	الصفحة
التعرف على الخطأ	✓	✖	عنونة الأبواب: باب الأفعال التي تهمز . والعَوَامُّ تَدَعُ همزها	283
وصف الخطأ	✓	✖	و " هذا موضع دَفِيءٌ " مهموز مقصور . ولا يقال دفيٌّ . مشدود . ولا ممدود . وتقول " قد بَقَل وَجْهُ الغُلَام " بالتخفيف . ولا يقال بَقَّلَ .	294
تصويب الخطأ	✓	✖	يذكر الخطأ في عنوان الباب وفي التالي يعرض النطق السليم: باب ما جاء مفتوحاً . والعامة تضمه	304
			يعرض النطق الخاطئ فيصوبه: يقولون رجل " أعْزَب " و إنما هو عَزَب . وهي " الكُرَة " ولا يقال أكْرَة. ...	286
تفسير الخطأ	✖	✓	–	-

من الملحوظ أنّ ابن قتيبة كان يعتمد على مراحل في تقديم الأخطاء اللغوية وتصويبها من الوجهة التعليمية، يشرح المؤلف أسبابا مهّدت الطريق لسقوط الكتّاب والعلماء فيما تلحن العامة في مقدمة كتابه "أدب الكاتب" شرحا موجزا على الإطلاق، كما مرّ بنا، دون الاهتمام بالتمعن إلى ما يكون وراء هذه الأخطاء من السبب والظروف اللغوية والاجتماعية والسياسية التي انتهت إلى ظهور، وانتشار مثل هذه الأخطاء اللغوية بين فئة المثقفين من الناس.

خاتمة

أوصلتنا دراسة المحتويات المختارة للأخطاء اللغوية الشائعة (اللفظية) في الرزمة التعليمية التراثية إلى:

- أنّ ابن قتيبة قدّم تلك المحتويات المناسبة لفنّ الكتابة، وفي دواوين الإنشاء والرسائل، وقد ركز على الأخطاء اللفظية المعروضة في أربعة أقسام رئيسة؛ هي: الخطأ الصوتي (التغيير في الحركة، والحذف، والإضافة، والإبدال)، والخطأ الصرفي (التغيير في بناء الاسم)، والخطأ الصرفنحوي (التعدي واللزوم، والحروف العاطفه والجارة)، والخطأ الأسلوبي (الدلالي).

- أشارت الرسوم البيانية التي حصلنا عليها عبر البيانات الإحصائية الوصفية إلى أنّ الخطأ الصوتي مثّل (76%)، والخطأ الصرفنحوي نسبته تعادل (3%)، ومن الأخطاء الصوتية يصدر خطأ الإبدال بنوعيه، وهو قد احتلّ مساحة كبيرة (78%)، ومن نوعي الإبدال كان خطأ تبديل الحركة الأكثر شيوعا بنسبة تعادل (71%)، وهو أكثر شيوعا من الإبدال في الحرف والحركة الذين مثّلا (10%).

- دلّنا تناول طريقة المؤلف في إعداد محتوى "تقويم اللسان" بناء على مرحلة التعرف على الخطأ، ومرحلة وصف الخطأ، ومرحلة تصويب الخطأ، ومرحلة تفسير الخطأ. وهكذا، فقد اتبع ابن قتيبة جميع تلك المراحل باستثناء المرحلة الأخيرة، ومع ان طريقته بسيطة، وتختلف عمّا نجده اليوم في علم اللغة التطبيقي اختلافا تاما، إلا أنها طريقة عملية.

- أسفرت البيانات عن الاهتمام البالغ لدى علماء اللسانيات الوظيفية من السلف بتحليل الأخطاء في إعداد الموادّ التعليمية، وكما تبين لنا إنجازاتهم التعليمية المبكرة التي يمكن اعتبارها تقدما ملحوظا في مجال تصويب الأخطاء اللفظية التي تلح علينا أخذها بعين الاعتبار لمواصلة التجارب التعليمية لدى علماءنا القدامى إرثا قيما حتى تحصل عملية تعليم اللغة العربية على تطور أكثر من قبل.

قائمة المصادر والمراجع

أ- العربية:

- ابن التمين، محمد عبد الله. (2008). اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة. دبي. دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري.

- ابن خلدون. (1930). مقدمة. مصر. محمد عبدالخالق المهد.

- ابن قتيبة. (1958). أدب الكاتب، القاهرة. المكتبة التجارية الكبري.

- ابن منظور. (1988). لسان العرب، بيروت. دار إحياء التراث العربي.

- الحوفي، أحمد محمد. (د.ت). تيارات ثقافية بين العرب والفرس.

- رحماني، إسحق. (2011). "تحليل الأخطاء النحوية لطلاب المستوى الرابع بقسم اللغة العربية بجامعة شيراز". مجلة العربية للناطقين بغيرها: العدد 11. ص 168. 151.

- الزبيدي، محمد بن الحسن أبوبكر. (1954). طبقات النحويين واللغويين. تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. بيروت. المكتبة العصرية.

- طعيمة، رشدي أحمد والناقة، محمود كامل. (د.ت). مشكلات تعليم اللغة اتصاليا: صعوبات وأخطاء بين الطلاب والمعلمين، العنوان الالكتروني للموقعwww.isesco.org.ma :

- عبد التواب، رمضان. (2000). لحن العامة والتطور اللغوي. القاهرة. مكتبة زهراء الشرق.

- الهاشمي، أحمد. (2004). جواهر الأدب. بيروت. المكتبة العصرية.

- همام، أحمد علي. (1971). تحليل الأخطاء في تعليم اللغات الأجنبية تحليل الأخطاء وتنمية الكفاءة اللغوية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها دراسة تطبيقية. بيروت. دارالكتب العلمية.

ب- الأجنبية:

الفارسية:

- ابن مسكويه. (1376). تجارب الأمم. ترجمة: علي نقي منزوي، تهران. توس.

- باسورث، دارلى دران، راجز، كاهن، لمبتون. (1382). سلجوقيان. ترجمة و تدوين دكتر يعقوب آژند، تهران. مولى.

- تويسركاني، قاسم. (1350). تاريخ از زبان تازی در ميان ايرانيان پس از اسلام از آغاز فرمانروايی تازيان تا برافتادن خلافت عباسيان. تهران. دانشسرايعالی.
- نخجواني، هندوشاه بن سنجر صاحبي. (1357). تجارب السلف. با كوشش و تصحيح عباس اقبال آشتيانی. چاپ سوم. بی¬جا. كتابخانه طهوری.

الإنجليزية:

- Hutchinson, T., & Waters, A. (1987). English for Specific Purposes, a Learning-Centered Approach. Cambridge: Cambridge University Press.
- Taralunga, Elena (2006). "Concepts on The Methodology of Teaching English". The Economic Journal of Takasaki City University of Economics vol.48 No.3 2006 pp.169 -188.
- Trace. Jonathan, Hudson. Thom, and Brown. James Dean. (2015). An Overview of Language for Specific Purposes. University of Hawai'i at Mānoa.
- Jassem, J, A,)2000 (Study on Second Language Learners of Arabic: An Error Analysis Approach. 1st Edition, Kuala Lumpur: A, S,Noordeen.